مكان الولادة

ان دراسة الانتماء البيئي ـ ارتباط العضو بمنطقة معينة بسبب ولادته فيها ـ تلقي أضواء على توزيع السلطة السياسية في النظام السياسي لفلسطين العربية ، على ضوء الاعتبارات البيئية والاجتماعية . وكما يبين الجدول الرقم ٢٢ ، فان الغالبية الساحقة من أعضاء الهيئة ، أي ٨٤،٤ بالمئة منهم ، ولدوا في المدن . ان اربعة فقط من النخبة العربية السياسية لفلسطين أي ما يوازي ١٢،٥ بالمئة ، ولدوا في قرى(٣٨). وهناك عضو واحد ، وهو شيخ القبيلة ، جاء من احدى القبائل البدوية الى الجنوب من غزة .

وليس من الغريب ان نكتشف ان مدينة القدس كانت بين جميع مدن فلسطين ، الاكثر تمثيلا باستمرار بين أعضاء الهيئة ، من حيث مكان ولادتهم . اثنا عشرة من الاعضاء ، أي ٣٧،٥ بالمئة من مجمل نخبة فلسطين العربية السياسية ، كانوا من مواليد المدينة المقدسة . فاذا اخذنا في الاعتبار الاهمية التقليدية الفائقة لبيت المقدس لجميع العرب المسلمين والمسيحيين على امتداد القرون ، على الصعيدين الديني والسياسي على السواء ، واذا أخذنا في الاعتبار كذلك كون القدس عاصمة فلسطين ، فان المرء يصبح قادرا على فهم هذه الحقيقة ، ولا يفاجئه بالتالي ان تقدم هذه المدينة البارزة الاهمية أكثر من ثلث أعضاء الهيئة(٣٩).

ان خمسة من اعضاء الهيئة ، أي ١٥،٦ بالمئة، من مواليد نابلس ، التي تأتي في الدرجة الثانية بعد القدس كمكان ولادة . وان هذا نتيجة لشهرة نابلس كمركز عربي وطني في فلسطين . ولهذا لا غرابة في ان يخرج منها هذا العدد الكبير نسبيا من أفراد النخبة موضع الدراسة . وتأتي يافا بعد نابلس التي ولد فيها أربعة من اعضاء الهيئة ، أي ١٢،٥ بالمئة . وبرغم ان هذه النسبة ليست ضئيلة ، الا انها أقل من نسبة نابلس ، وأقل بثلاثة أضعاف من نسبة القدس . وولد عضوان في عكا ، أما حيفا والخليل ورام الله وصيدا فلقد ولد في كل منها عضو واحد . وان المرء ليدهش اذ يلاحظ ان مدينة حيفا بالذات ، لم تقدم عددا أكبر من الزعماء ، وذلك بسبب مركز هذه المدينة كمرفأ ، وكمركز جذب ثقافي واقتصادي وسياسي لانحاء فلسطين الشمالية . وينبغي ان نشير هنا الى ان احد اعضاء الهيئة الثمانية والعشرين المولودين في المدن ، وهو احمد حلمي عبد الباقي ، ولد خارج فلسطين ، في صيدا ، المدينة اللبنانية .

وهكذا فبينما كانت ثماني مدن في فلسطين مكان ولادة الاغلبية الساحقة من افراد النخبة ، فان المدن او البلدان الاخرى ، وجميع القرى ومضارب البدو على وجه التقريب ، لم تكن حاضرة في عضوية الهيئة وان هذه الخلفية المدينية شبه الكاملة لافراد النخبة ، اثارت الاحتكاك المديني ـ الريفي، وكان عاملا مساعدا محتملا في شق المجتمع العربي الفلسطيني وفق الاعتبارات المدينية والريفية(٤٠).

اما على الصعيد الجغرافي ، فان المواطن التي جاء منها أعضاء الهيئة موزعة بين انحاء فلسطين الشمالية والوسطى والجنوبية . وان مجيء أعضاء الهيئة من مناطق متباينة ومتعددة يجعلهم اقوى « تمثيلا » لفلسطين من الوجهة الجغرافية المجردة. ومن ناحية ثانية فان تشتت اعضاء الهيئة بين عدد من المدن والقرى ، ساهم في انقسامات النخبة .

الايديولوجية

كان اعضاء الهيئة العربية العليا لفلسطين يتبنون ثلاثة خطوط فكرية رئيسية : الوحدة الاسلامية ، الوحدة العربية ، والوطنية العربية الفلسطينية. وكانت هذه الافكار متداخلة ومتشابكة في الواقع . أما فكرة الوحدة الاسلامية ، أي التوحيد القائم على أساس الاخوة الدينية الاسلامية، فلم تتمتع بقدر كبير من الدعم بين اعضاء الهيئة . واستخدمت هذه الفكرة أساسا كوسيلة للوصول الى غايات الكفاح العربي الفلسطيني . لكن الامر يختلف بالنسبة لفكرة الوحدة العربية ، أي التوحيد على أساس القومية العربية . ذلك ان أعضاء الهيئة اعتبروا الحركة القومية العربية في فلسطين جزءا عضويا من الانبعاث القومي العربي العام في المشرق العربي . واعتبروا سكان فلسطين الناطقين بالعربية ، جزءا من الامة العربية . كما اعتبروا فلسطين جزءا من الوطن العربي ـ وان كان جزءا منفصلا . لكن الظروف المحلية والدولية التي سادت منطقة الشرق الاوسط في